الخطب المنبرية

الكلمات الأربع المحجوبات

منقول من التسجيل الصوتي للشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الخُطْبَةُ الأُولَى

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفِره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومِن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النِّساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديث كتابُ الله، وأحسنَ الهدي هديُ محمَّدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ.

أيُّها المُؤْمِنُونَ!

اتَّقوا الله تَغنموا، واتَّبِعوا شرعه تَسلموا.

واعلموا رَحِمَكُمُ ٱللَّهُ أنَّ مِن آكد الأواصر بين العبد وربِّه: دوام ذِكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فمَن ذَكر اللهَ ذَكره اللهُ؛ قال الله تَعَالَىٰ: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة:١٥٢].

والذَّاكرون الله عَزَّوَجَلَّ هم السَّابقون في الدُّنيا والآخرة؛ قال النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: وما المفرِّدون يا رسول الله؟ قال: «الذَّاكِرُونَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» (١).

والظَّفر بهذا المقام المُنيف - ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - يقع بطرائقَ مختلفةٍ؛ منها: جَريان اللِّسان بذكره سُبْحَانَهُ.

وجَريان اللِّسان به، مع موافقة القلب له: مِن أعظم ذكر الله عَزَّوَجَلَّ.

والكلمات الَّتي يجري بها اللِّسان لذكر الله عَزَّوَجَلَّ أنواعٌ مختلفةٌ، ومِن أعظمها: ما ذكره النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ» (٢).

فهؤلاء الكلمات الأربع هنَّ أحبُّ الكلام إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) أخرجه مسلمٌ (٢٦٧٦)، من حديث أبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلمٌ (٢١٣٧)، من حديث سَمُرةَ بنِ جُندُبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

واتَّفق كونهنَّ أحبَّ الكلام إلى الله لأمرين ذكرهما النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في روايتي الحديث المذكور:

- **إحداهما:** قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ مِنْ أَطْيَبِ الكَلَامِ**»[1]، ثمَّ ذكرهنَّ.

- **والأخرى:** قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْبَعٌ أَفْضَلُ الكَلَامِ**»[2]، ثمَّ ذكرهنَّ.

فهؤلاء الكلمات الأربع كنَّ بِهذا المقام المُنيف؛ لأنَّهنَّ من أطيب الكلام، وهنَّ أيضًا مِن أفضل الكلام؛ فبذلك صارت هؤلاء الأربع أحبَّ الكلام إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

فأحبُّ الكلام إليه: جريان اللِّسان بقول أحدنا: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر).

وفي هؤلاء الكلمات الأربع مِن المعاني الجامعة ما ليس في غيرهنَّ:

- فإنَّ أحدنا إذا قال: (سبحان الله)؛ نَزَّه اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن كلِّ ما لا يليق به؛ فنزَّهه عن النَّقائص والرَّذائل؛ فنفى عن الله عَزَّوَجَلَّ كلَّ نَقيصةٍ ورذيلةٍ في حقِّه سُبْحَانَهُ؛ ككونه تَعَالَى ظالمًا أو غير ذلك مِن أنواع النَّقائص.

وفي ضمن نفيهنَّ سُبْحَانَهُ: إثبات الكمال في مُقابلهنَّ؛ فإنَّ نفي أحدِنا الظُّلمَ عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إثباتٌ لعدله.

---

(١) أخرجه أحمدُ (٢٠٤٤٣)، من حديث سَمُرةَ بنِ جُندُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه ابن ماجهْ (٣٨١١)، من حديث سَمُرةَ بنِ جُندُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالله عَزَّوَجَلَّ لا يظلم أحدًا؛ كما قال تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت:٤٦].

- وإذا قال أحدُنا: (الحمد لله)؛ ففيه إثبات الكمالات لله عَزَّوَجَلَّ؛ فكلُّ كمالٍ هو له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ إذ إنَّ العبد إذا قال: (الحمد لله) فهو يُخبِر عمَّا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِن كمالٍ، مع محبَّته وتعظيمِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فيُثبِت علم الله، وقوَّته، وقدرته، وغير ذلك مِن أنواع الكمالات له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

- وإذا قال أحدنا: (لا إله إلَّا الله)؛ فهو ينفي أن يكون هناك معبودٌ حقٌّ سِوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ففي ذلك إبطال كلِّ معبودٍ سِواه؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ هو المعبود الحقُّ.

- وإذا قال أحدنا: (الله أكبر)؛ فهو تعظيمٌ وإجلالٌ لله عَزَّوَجَلَّ، وأنَّ الله أكبر مِن كلِّ كبيرٍ؛ فكلُّ كبيرٍ فالله أكبر منه.

فهؤلاء الكلمات الأربع (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر) كنَّ أحبَّ الكلام إلى الله؛ لأنَّهنَّ أطيب الكلام وأفضلُه، وفيهنَّ مِن المعاني الجامعة ما ليس في غيرهِنَّ.

أقول ما تسمعون، وأستغفرُ الله العليَّ العظيم لي ولكم، فاستغفِرُوه؛ إنَّه هو الغفور الرَّحيم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَة

الحمد لله حمدًا حمدًا، والشُّكر له تواليًا وتَتْرًا، وأشهد ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، هو الحقُّ المبين، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ورحمته المُهداة للعالمين.

اللَّهمَّ صلِّ على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مَجيدٌ، اللَّهمَّ بارِك على محمَّدٍ وعلى آل محمَّدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، إنَّك حميدٌ مَجيدٌ.

أمَّا بَعْدُ:

أيُّها المُؤْمِنُونَ!

إنَّ هؤلاء الكلمات الأربع (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر) هنَّ أحبُّ الكلام إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وإنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا ذكر ذلك عنهنَّ - مِن كونِهنَّ أحبَّ الكلام وأطيبَه وأفضلَه - فالمراد به: سَوق النُّفوس إلى دوام اللَّهَج بِهنَّ.

وإنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمَّا ذكرهنَّ قال بعد ذكرهنَّ: «**لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»[1]

---

(١) أخرجه مسلمٌ (٢١٣٧)، من حديث سَمُرةَ بنِ جُندُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أي كيفما اتَّفق للعبد أن يقدِّم كلمةً على كلمةٍ فإنَّ ما لهنَّ من الفضيلة والمحبَّة والطِّيب باقٍ فيهنَّ.

فإنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»[1]؛ فلو قَدَّمت شيئًا على شيءٍ منهنَّ لن يتغيَّر ما فيهنَّ مِن محبَّة الله لهنَّ وطِيبِهنَّ وأفضليَّتِهنَّ على غيرهنَّ.

وإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لمَّا ذكر نعت أولي الألباب في آخر سورة آل عمران قال سُبْحَانَهُ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٩١]، وإنَّ مِن أعظم ذكر الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الأحوال: ذكرُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهؤلاء الكلمات: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر)؛ فهنَّ مِن الذِّكر المُطلَق؛ الَّذي ينبغي أن يُكثِر منه العبد في يومه وليلته.

فأكثِروا من ذِكر الله عَزَّوَجَلَّ في جميع الأحيان والأحوال بهؤلاء الكلمات الأربع: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر)؛ فإنَّ مَن ذَكر اللهَ ذكره اللهُ، ومَن أحبَّ ما أحبَّه الله أحبَّه اللهُ.

اللَّهمَّ اجعلنا مِن عبادك الذَّاكرين، اللَّهمَّ اجعلنا مِن عبادك الذَّاكرين، اللَّهمَّ اجعلنا مِن عبادك الذَّاكرين.

---

(١) الحديث السَّابق.

اللَّهمَّ آتِ نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير مَن زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها.

اللَّهمَّ إنَّا نسألك الهُدى، والتُّقى، والعفاف، والغِنى.

اللَّهمَّ اقْسِم لنا مِن خشيتك ما تَحُول به بيننا وبين معصيتك، ومِن طاعتك ما تبلِّغنا به جنَّتك، ومِن اليقين ما تُهوِّن بِها علينا مصائب الدُّنيا.

اللَّهمَّ مَتِّعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوَّتنا أبدًا ما أحيَيْتنا، واجعلْه الوارث منَّا.

اللَّهمَّ فَرِّج كُرَب المكروبين، ونَفِّس هموم المهمومين، واقضِ الدَّين عن المَدينين.

اللهمَّ وفِّق وليَّ أمرنا بتوفيقك، وأيِّده بتأييدك، وارزقه البطانة النَّاصحة الصَّالحة، وجَنِّبه بطانة السُّوء.

أُلقيَت يوم الجمعة التَّاسع عشر من شوَّالٍ
سنة ثلاثٍ وأربعين بعد الأربعمائة والألف
بمسجد أبي بكرٍ الصِّدِّيق بِالمستشفى العسكريِّ بحيِّ السُّليمانيَّة
بمدينة الرِّياض حفظها الله دارًا للإسلام والسُّنَّة